

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيم

المخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٨/٠١/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران: ٣٦)

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصفات: ١٠٣)

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٥)

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)

لقد اقتبستُ هذه الآيات من سورة آل عمران وسورة التوبة وسورة الصفات، حيث ذُكرت فيها رغبة الأم في نذر ولدها، كما ذكر فيها أسلوب تربية الوالدين أولادهما، وخلق الشعور في الأولاد لتقديم التضحيات، وأهمية نذر الحياة، ثم ذكر بعد ذلك الهدف من كل ذلك.

الآية الأولى هي الآية ٣٦ من سورة آل عمران وقد ذُكرت فيها رغبة الأم في نذر ما في بطنها لخدمة الدين، كذلك تتضمن الآية دعاء أن يتقبله الله تعالى. ثم تلوَتْ بعدها الآية رقم: ١٠٣ من سورة الصفات وقد ذُكر

فيها أسلوب تربية الوالد ابنه من أجل التضحية في سبيل الله واستعداد الابن لتقديم كل نوع من التضحية في سبيله تعالى. إن تربية الوالد جعلت الابن أهلاً لنيل رضا الله تعالى فقال الابن: يا أبت ستجدي مستعداً دائماً لتقديم كل نوع من التضحية، وليس ذلك فحسب بل ستجدي أضرب أمثلة عليا في الصبر والصمود.

ثم تلوت الآية ١٠٥ من سورة آل عمران التي تذكر جماعةً ينشرون الحسنات باستمرار ويدروون السيئات، لأن هذه هي الأمور التي تجلب رضا الله تعالى وتجعل الإنسان ناجحاً.

ثم تلوت الآية رقم ١٢٢ من سورة التوبة حيث يبين الله تعالى أن فهم الدين ضروري للتمييز بين الحسنة والسيئة. ولكن ما المراد من فهم الدين؟ المراد هو الشريعة الإسلامية أو القرآن الكريم، لأن الله تعالى يقول: ورضيت لكم الإسلام ديناً.

فهناك حاجة لفهم القرآن الكريم للفوز برضا الله تعالى. ثم ما هو الهدف الحقيقي من وراء كل ذلك؟ فقال تعالى بأن الهدف المنشود هو أن تُنقذوا العالم من الهلاك. فهذا هو الهدف الذي لتحقيقه أسس الله تعالى الجماعة الإسلامية الأحمدية بواسطة المسيح الموعود عليه السلام. وهذه هي الجماعة الوحيدة التي تدعو الأمهات فيها لأولادهن قبل ولادتهم مندفعاتٍ بالعاطفة المذكورة في الآية: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾؛ أي محرراً من مشاغل الدنيا كلها فتقبله مني. أمعنوا النظر جيداً لن تجدوا أمهات سوى الأمهات الأحمديات اللاتي يدعون مدفوعات بهذه العاطفة قبل ولادة أولادهن لتقديمهم في سبيل الله تعالى، لن تجدوا اليوم أمماً قط سوى الأمهات الأحمديات اللاتي يتحلين بهذه العاطفة ويقدمن أولادهن أمام الخليفة ثم يدعون الله تعالى أن يتقبل نذرهن، سواء كنّ في باكستان أو في الهند أو في أي بلد آسيوي أو في أفريقيا أو أميركا أو في أستراليا أو في الجزر. باختصار، إن السيدات الأحمديات فقط يدعون بهذا الدعاء بسبب رغبتهن الشديدة ألا يرفض الخليفة طلبهن. والحق أن هذه الحالة لا يمكن أن تنشأ في أية جماعة أخرى ولا يمكن أن تلاحظ هذه العاطفة في أية فئة أخرى لأن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة التي تعيش تحت ظل الخلافة والتي أسسها الله تعالى بواسطة المحب الصادق للنبي صلى الله عليه وآله. ثم لا يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل يوجد في الجماعة الأحمدية وحدها الآباء الذين يربون أولادهم بأسلوب بحيث عندما يبلغ الطفل سن الشباب يكون مستعداً لتقديم كل نوع من التضحية ويكتب إلى الخليفة ويقول بأن العهد الأول قام به والداي والآن أجدد ذلك العهد بنفسي؛ لذا يمكن أن ترسلوني حيثما تشاؤون لتقديم التضحيات وستجدوني من الصابرين والصامدين دائماً، ولن تجدوني ناقضاً لعهد قطعه والدي. هؤلاء الأولاد هم الذين يُعدّون أفراداً أوفياء ومخلصين من الأمة المحمدية، وهم الذين يؤدون حق انتمائهم إلى أمة رسول الله صلى الله عليه وآله. إن تربية الوالدين وفطرة الأولاد السليمة تعلّمهم أسرار أداء حقوق الله وأساليب أدائها أيضاً؛ إذ قد نشأت في قلوبهم رغبة للتفقه في الدين ثم توجهوا إلى تطبيق الدين في حياتهم وكذلك نشأ في قلوبهم حماس ورغبة عارمة لتبليغ الإسلام وخدمة البشرية.

تذكروا دائما أن الأمم الحية والأمم التي تريد التقدم لا تدع هذه المشاعر وهذه الأفكار وهذه العواطف وهذه العهود تموت أبدا بل تعيدها وتذكرها باستمرار. وإن تطرَّق إليها الضعف في حين من الأحيان تضع خططاً مدروسة لإزالته. وإن منصب الخلافة هو أن الخليفة يذكر الجماعة بهذه الأمور بين حين وآخر عاملاً بأمر الله تعالى "فذكر" حتى لا تحفَّ سرعة الجماعة بل تستعد مجموعة تلو مجموعة لنشر رسالة الله في العالم. فكما تكون قنوات الماء الجارية مدعاة لخضرة الأراضي كذلك إن المجموعات التي تخدم الدين بصورة متواصلة تكون مدعاة للخضرة الروحانية. المناطق التي تُسقى فيها الأراضي بمياه الآبار الجوفية بالأنابيب أو القنوات يعرف فيها المزارعون جيدا أنه إذا انقطع جريان الماء قبل سقي الأرض جيدا يضطرون لإروائها مجدداً من البداية، وهذا يؤدي إلى ضياع الوقت والماء أيضاً. كذلك إذا لم تكن عملية الإصلاح والإرشاد متواصلة أو لم يتوفر العاملون في هذا المجال فالماء الذي يصل إلى الأرض بصورة متقطعة لا يسقي الأرض والحراث، وكذلك الرسالة التي تصل بصورة متقطعة أو المساعي التي تتم بصورة متقطعة تعرقل عملية التربية والتبشير. يقول الله تعالى بأنه يجب أن تكون في كل أمة فئة مستعدة دائماً حتى لا ينقطع جريان رسالة الله أبداً. لذا أذكركم مرة أخرى أن الخليفة الرابع رحمه الله حين بدأ مشروع "وقف نو" فقد بدأه آملاً وداعياً الله تعالى أن يكون حزباً خدام الدين مهياً للجماعة باستمرار وألا ينقطع جريان هذا الماء أبداً. وسيتوفر القادرون على ترجمة أدبيات الجماعة وسيتوفر العاملون في مجال التربية وتبليغ الدعوة أيضاً بعدد كبير كما يتوفر الواقفون لحياهم الذين يديرون نظام الجماعة في مجالات مختلفة. فلا بد لنا من أن نضع هذا الأمر في الحسبان دائماً، ويجب ألا يغفل الآباء عن مسؤولياتهم بعد تقديمهم أولادهم للجماعة في مشروع "وقف نو". لا شك أن عاطفة تقديم الأولاد في هذا المشروع لجديرة بالإشادة الكبيرة، وتأتي آف الطلبات كل عام يقدم فيها الآباء أولادهم في هذا المشروع، ولكن يجب أن يكون معروفاً أن مسؤوليات الآباء تتعاضد أكثر من ذي قبل بعد تقديمهم الأولاد في هذا المشروع. فعلى الوالدين أن يُعدّوا أنفسهم أولاً لتحقيق هذا الهدف الذي يتمثل في إنقاذ العالم من الهلاك، ويكرسوا أوقاتهم للأولاد ويضربوا لهم أمثلة علياً وعملياً ويقرّبوهم إلى الله تعالى. ولا بد من تربيتهم منذ الصغر ليكونوا مستعدين لتقديم التضحيات بحيث لا يخطر ببالهم أية فكرة أخرى. عندما يساهم الأولاد المشتركون في مشروع "وقف نو" في برامج الجماعة بعد بلوغهم سن الرشد، يجب أن يكون راسخاً في أذهانهم أنه يجب أن يقدموا أنفسهم في سبيل خدمة الدين فقط. لذا يجب أن ترسخوا في أذهانهم جيداً أن الغرض من حياتهم هو الحصول على تعليم الدين، ولتحقيق هذا الهدف يجب أن يلتحقوا بمعاهد الجماعة التي تُدرّس فيها العلوم الدينية. فيجب أن يلتحق المشتركون في مشروع "وقف نو" بالجامعة الأحمدية (معهد تأهيل الدعاة) بعدد لا بأس به. ولكن الإحصائيات التي قدّمت إلي تبين أن هذا العدد قليل جداً في كل البلاد ما عدا الجامعة الأحمدية في باكستان. أما الجامعة الأحمدية في باكستان فيدرس فيها ١٠٣٣ طالباً من المشتركين في "وقف نو" بفضل الله تعالى. وهذا العدد في الجامعة في الهند يبلغ ٩٣ طالباً، ولكنني أظن أن قسم "وقف نو" قد أخطأ في العدد لأن العدد يجب أن يكون

أكبر من ذلك. على أية حال، إذا كان هناك خطأ في هذا العدد فليخبرنا قسم "وقف نو" بالهند كم طالبا من المشتركين في مشروع "وقف نو" يدرسون في الجامعة الأحمدية هناك. وعدد الطلاب في جامعة ألمانيا هو ٧٠ طالبا بحسب التقرير الوارد إلي في شهر يونيو الماضي، أما الآن فقد وصل هذا العدد إلى ٨٠ طالبا، وهو يتضمن طالبا من بلاد أوروبية أخرى أيضا وليسوا من ألمانيا فقط، وقد يكون هذا العدد قد ارتفع قليلا الآن، وفي هذا العدد طلاب من أميركا أيضا. أما في جامعة بريطانيا فبحسب التقرير الماضي يدرس فيها ١٢٠ طالبا، بمن فيهم طلاب من بلاد أوروبية أخرى أيضا، وعددهم ١٥ أو ١٦ حاليا. وفي غانا هذا العدد ١٢ طالبا، وربما هذا العدد لتلك الجامعة التي بدأت هناك حديثا، حيث سوف يتخرج الطلاب حاملين شهادة شاهد، وكذلك في جامعة بنغلاديش ٢٣ طالبا. والعدد الإجمالي لهؤلاء الطلاب المسجل في هذا المكتب هو ١٤٠٠ بينما العدد الإجمالي للذكور من الواقفين في العالم هو ٢٨ ألفا تقريبا. وأماننا العالم كله بحيث يجب أن نصل إلى آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا وأستراليا والجزر وكل مكان، فواجبنا أن نصل إلى كل قرية وحي لنوصل رسالة الإسلام الجميلة إلى كل فرد من سكان العالم، وليس فقط إلى كل قارة أو دولة أو مدينة. ولا يستطيع إنجاز هذه المهمة عدد قليل من المبشرين والدعاة. فالملاحظ أن الأولاد يُبدون فرحة كبيرة في الطفولة على كونهم من أولاد "وقف نو"، لكنهم بسبب عدم الاهتمام الكافي من الوالدين في هذا المجتمع الأوروبي وانبهارهم بالدراسة المادية أو نتيجة جلوسهم في مجالس الأصدقاء يرغبون في دراسة علوم أخرى بدلا من التسجيل في الجامعة الأحمدية. فالبعض كانوا يقولون في الطفولة إنهم سيسجلون في الجامعة الأحمدية لكنهم فور نجاحهم في الثانوية تتغير أولوياتهم. صحيح أن بعض الأولاد لهم ملكات ذهنية خاصة حيث يتبين من الطفولة فيم يرغبون بالطبع، إذ تكون لديهم رغبة واضحة في بعض المواد، مثل العلوم وهم يستوعبونها جيدا وبسهولة، فلا بد من تشجيعهم على دراسة تلك المواد، لكن الأغلبية تختار التوجه بعد الثانوية تقليدا للآخرين. فأغلبية الأولاد حين أسألم أثناء اللقاء من طلاب الصف العاشر، وهو في أميركا وكندا وأستراليا وغيرها يسمى بالدرجة، لا يكونون قد فكروا في شيء حتى الثانوية، إذ لم يكونوا قد قرروا ما هي التوجهات التي سيختارونها. فلو كان الوالدان قد ربيّا هؤلاء الأولاد بحيث يُرسخ في أذهانهم أنهم أولاد "وقف نو" وأن كل ما لهم هو للجماعة، فسوف يعمل هؤلاء الأولاد بروح الوقف الصحيحة وسوف ينشأ لديهم الاهتمام بأن يسترشدوا المركز ويستشيروا في اختيار الاختصاص. فالجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة في العصر الراهن التي تضم الآباء والأمهات الذين يندرون أولادهم بحماس ثم يقومون بتربيتهم بحماس وحرقة، لكي يكون هؤلاء الأولاد خادمي الجماعة ويحافظوا على روح الوقف، لكننا لا نستطيع القول إن أغلبية الذين يقفون أولادهم يعيرون اهتماما ملحوظا لتربيتهم أيضا.

فعلى الآباء والأمهات الذين يسجلون أولادهم في "وقف نو" أن يفحصوا لأي مدى يؤدون واجبهم في تقديم هذه الهدية للجماعة، ولأي مدى يحاولون تزيين هذه الهدية ولأي مدى يهتمون بأن تكون هذه الهدية التي

يقدمونها للجماعة جذابةً وخلاصةً، ولأي مدى يؤدون واجباتهم؛ فالمقيمون في هذه البلاد التي تتوفر فيها الحرية المطلقة بحاجة قصوى إلى الاهتمام والإشراف. وكذلك يجب على الوالدين في البلاد الفقيرة من آسيا وأفريقيا أن لا يتغافلوا عن تربية الأولاد بعد تقديمهم في مشروع "وقف نو"، بل على الآباء والأمهات كليهما أن يبذلا عناية قصوى. هنا أود أن أوجه الخطاب إلى أولاد "وقف نو" شخصيا أيضا الذين قد بلغوا سن ١٢ أو ١٣ عاما أن يبدأوا التفكير في أنفسهم، فليتدبروا أهميتهم، فلا يفرحوا فقط بكونهم في "وقف نو"، فسوف تتبين عليكم أهميتكم عندما تطلعون على هدفكم، أي سوف تنتبهون إلى تحقيق غايتكم المنشودة. أما الذين بلغوا من العمر ١٥ أو ١٦ عاما من الشباب والبنات فيجب أن يتولد لديهم شعورٌ كبير بأهميتهم ومسئولياتهم، فلم تُذكر في هذه الآيات رغبة الوالدين أو نظام الجماعة أو عددٍ من الناس ومسئوليتهم فقط بل لفت انتباه الأولاد إلى ذلك أيضا.

الأمر الأول الذي يجب أن ينتبه إليه كل واحد من أولاد "وقف نو" -وأبينه في ضوء الاهتمام الوارد في هذه الآيات- أن والدته أنشأت في قلبها رغبة قبل ولادته، ثم دعتُ الله بمنتهى التواضع أن يحقق أمنيتها تلك، فعلى الولد أن يجعل نفسه أهلا للندُر الإلهي احتراماً لرغبة والديه ودعائهما -فالوالد أيضا ينضم إلى الوالدة فيما بعد- ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان لدى الولد الاهتمام بأن يجعل قلبه وعقله وقوله وفعله تابعا لرضوان الله تعالى.

الأمر الثاني أن تدعو للوالدين -نظرا إلى المنة العظيمة التي أسدوها إليكم- أن يرحمهما الله تعالى. كما ينبغي أن تحترموا كل خطوة يخطونها من أجل تربيتهنكم، وينبغي أن يكون لديكم شعورٌ بأن تكونوا أنتم أيضا جزءا للسعي الذي يبذله والداكم للوفاء بعهدهما، بحيث تتلقون تربيتهما بطيب خاطر، وألا تتسببوا في نقض العهد الذي قطعته والداكم أبدا، فيجب أن يكون عند أولاد "وقف نو" اهتمام بالوفاء بعهد إيثار الدين على الدنيا أكثر من الجميع.

ثالثا: عليكم أن تتعهدوا بأن تتحلوا بالصبر والاستقامة في سبل كل أنواع التضحية من أجل رضوان الله سبحانه وتعالى. بحيث ينبغي أن تتعهدوا بأنكم ستفون بعهد "وقف نو" في كل حال مهما كانت الظروف قاسية وصعبة، وألا تدعوا أي طمع دنيوي يعترض سبيل الوفاء بعهد الوقف. لقد منّ الله على الجماعة وأسبغ عليها أفضاله ونعمه في العصر الحاضر، أما في عهد الخليفة الثاني فقد طرأت أوضاع اقتصادية صعبة على قاديان في بعض السنوات بحيث لم تكن الجماعة تقدر حتى على تقديم معاش محدد أساسي كامل للعاملين في الجماعة لعدة أشهر. وكذلك كانت الأوضاع في ربوة في أوائل الهجرة إلى باكستان، لكن جميع أولئك الواقفين لم يُدوا أي شكوى قط ولم يدعوا أعمالهم تتأثر من ذلك. لكن هذا لم يكن في الماضي البعيد فقط بل كانت الأوضاع في بعض بلاد أفريقيا في السبعينات والثمانينات أيضا صعبة بحيث كان الدعاة يعيشون على الكفاف، فالمعاش الذي كان يقدم من الجماعة كان ينتهي خلال ١٥ أو ٢٠ يوما فقط على أكثر تقدير، بل كان الدعاة المحليون

الأفارقة يتناولون بالكاد وجبة واحدة يوميا، لكنهم مع ذلك وفوا بعهد الوقف دوما ولم تتأثر مساعيهم لنشر الدعوة قط.

الأمر الرابع هو أن تُنموا فيكم إحساسا وتسعوا لأن تنضموا إلى أولئك الذين ينشرون الحسنات وينهون عن السيئات، وتقيموا أسمى نماذج الأخلاق، وعندما تظهر هذه النماذج السامية للأخلاق وتصدر الحسنات وتجتنبون السيئات فالناس سوف ينتبهون تلقائيا إلى مثل هذه النماذج، وعندما تقع أنظار الناس عليكم ستسنى لكم فرص أكثر لإحراز الحسنات، فخلق هذا الشعور فيكم والسعي لذلك مهم جدا.

الأمر الخامس هو تحصيل فهم القرآن الكريم والحديث وإدراكهما لمعرفة الحسنات والسيئات، والاهتمام بقراءة كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وأقواله وبذل الجهود لرفع مستوى علمكم الديني دوما، فصحيح أن الشاب الذي يتعلم في الجامعة الأحمدية يتلقى هناك علوم الدين، لكنه يجب أن لا يظن بعد التخرج أن علمه قد بلغ منتهاه. كلا بل يجب أن تسعوا على الدوام لتزدادوا علما، فالتفقه في الدين مرة واحدة لا يفيد إلا إذا أضيف إليه العلم الحديث بانتظام.

أما الذين لا يدرسون في الجامعة الأحمدية فيتحتم عليهم أيضا أن يركزوا على المطالعة دائما، لأن هذا لا يعني أن الذين يتعلمون التعليم الديني من بين المشتركين في مشروع "وقف نو" ليسوا بحاجة إلى التعليم الديني بل عليهم أيضا أن يتوجهوا إلى قراءة كتب الجماعة المتيسرة ويجب أن يركزوا على تعلم ترجمة القرآن الكريم وتفسيره وقراءة كتب المسيح الموعود عليه السلام المتيسرة بلغات يتقونها.

الأمر السادس الذي أمر الله به والذي يجب أن يتبته إليه جميع المشتركين في مشروع "وقف نو" هو الخوض في ميدان التبليغ عمليا. البنات المشتركات في هذا المشروع يشكون عادة ويقلن بأنه لا توجد جامعة أحمدية لهن أي أنهن لا يستطعن أن يدرسن تعليما دينيا ولكن إذا درسن في مجاهن، كما قلت آنفا، سيجدن فرصا لتبليغ الدعوة في دائرتن وتظل هذه الدائرة تتوسع شيئا فشيئا. وعندما يتوجهن إلى تبليغ الدعوة ويجدن فرصا في هذا المجال سينتبهن إلى القراءة أكثر فأكثر وسيوجهن تلقائيا إلى الازدياد في علمهن الديني.

إذا، إن مجال تبليغ الدعوة مفتوح لكل واحد وهناك حاجة ليخوض فيه كل واحد من الواقفين الجدد بكل ما في وسعهم، وينبغي أن يساهموا فيه واضعين في الحسبان أنه يجب ألا يهدأ لهم بال ما لم يجتمع العالم كله تحت راية النبي ﷺ. وهذا الشعور والحماس سيكونان مدعاة لتوجيه أنظارهم إلى الازدياد من علمهم الديني وتبليغ الدعوة أيضا.

والأمر السابع: يجب أن يضع كل واقف لحياته في الاعتبار أنه من تلك الطائفة التي هي مسؤولة عن إنقاذ العالم من الهلاك. إذا كنت ذا علم ومعرفة، وإذا سنحت لك الفرصة لذلك، ولكنك لست مزودًا بالعاطفة الصادقة لإنقاذ الناس من الهلاك، وليس في قلبك لوعة قوية لتخليص البشرية من الدمار، فلن تسعى لذلك برغبة عارمة، ولن تُبارك جهودك، لذا فكل من عنده قلب ملتاع لذلك عليه أن يهتم بالدعاء أيضًا بالإضافة إلى بذل جهوده

لنشر رسالة الله تعالى. فإن الأدعية المنبعثة من القلوب بحرقه وحرارة هي التي تكمل جهودنا بالنجاح في هدفنا إن شاء الله. لذا يجب أن يتذكر كل منا ألا يظل نطاق أدعيته منحصرًا في نفسه، بل يجب أن تُرى قنواتها تجري في كل طرف وصوب، حتى لا يظل أي إنسان محرومًا من هذا الفيض الذي منحنا الله إياه في هذا العصر. وعمومًا يجب أن تتذكروا أن تحقق أهدافنا محال بدون الأدعية النابعة من القلب بمشاعر صادقة والمليئة بمواساة صادقة.

هذه هي الخصال أو الفكرة التي يجب أن يتحلى بها كل واقف لحياته للإسلام، سواء كان ضمن مشروع "وقف نو" أو أي مشروع آخر، لأن الأمل في النجاح بدون ذلك وهم بحت. والذي لا يتحلى بهذه الخصال والموصفات فهو يحمل مجرد لقب "الواقف للحياة" ليس إلا، وحملُ هذا اللقب فحسب ليس هدفنا ولا هدف الآباء الذين نذروا أولادهم لهذه التضحية في سبيل الدين.

وكما ذكرتُ سلفًا، فإنه لا بد للآباء وكذلك للواقفين حياتهم تحت مشروع "وقف نو" من أداء واجبهم. وها إنني أذكرهم مرة أخرى بأن نشر الدين في العالم يتطلب تحصيل علم الدين، ولن تنالوا هذا العلم في أي مكان أكثر من المؤسسة التي لم تُنشأ إلا بهدف تعليم الدين، وهذه المؤسسة تُعرف في الجماعة الإسلامية الأحمدية باسم الجامعة الأحمدية. وكما قلت، إن الجامعة الأحمدية لا توجد اليوم في باكستان وقاديان فحسب، بل إن فروعها كما قلت أنفًا توجد في المملكة المتحدة وفي ألمانيا وفي إندونيسيا، وفي كندا وفي غانا أيضًا، حيث أنشأنا في غانا جامعة أحمدية جديدة يحصل متخرجوها على شهادة "الشاهد". علمًا أنه كانت هناك جامعة من قبل، ولكنها كانت تخرِّج المعلمين الذين كانوا يحصلون على شهادة "المعلم" بعد دراستهم فيها ثلاث سنوات فقط، أما هذه الجامعة الجديدة فهي لتأهيل الدعاة الحاصلين على شهادة "الشاهد" وهي لطلاب كل البلاد الأفريقية. كذلك هنالك فرع للجامعة الأحمدية في بنغلاديش أيضًا.

إن مهمة نشر الدعوة والتبليغ مهمة واسعة جدًا، ولا يقدر على القيام بها بصورة أفضل إلا الدعاة المدربون تدريبًا خاصًا، لذا فعلى الذين قد نذروا حياتهم لخدمة الدين أن يلتحقوا بالجامعة الأحمدية بأعداد أكبر. أما العدد الذي ذكرته للطلاب الذين يدرسون في جامعاتنا حاليًا، فلن نستطيع به إرسال داعية إلى كل بلد ومنطقة حتى في المستقبل البعيد دعك عن المستقبل القريب. فما لم يكن لدينا معلمون ودعاة ليس لهم عمل إلا الدعوة، فإن إحداث ثورة والقيام ببرنامج دعوي ثوري يظل أمرًا صعبًا جدًا. وبحسب التقارير الواردة إلى شعبة "وقف نو" المركزية - حتى الشهر السابع من عام ٢٠١٢ على ما أظن - فإن عدد الواقفين والواقفات البالغين الخامسة عشر من عمرهم هو ٢٥٠٠٠، منهم ١٦٩٨٨ ذكور، و١٠٦٨٧ منهم من باكستان. ثم إن ألمانيا تلي باكستان حيث يبلغ عدد الواقفين نو هناك ١٨٨٧ شابًا و١١٥٥ فتاة. وتليها إنجلترا حيث يبلغ عدد الواقفين والواقفات فيها ١٧٥٨، منهم ٩١٨ شابًا و٨٠٠ وبضع من الفتيات. ولكن عدد المتحقيين بالجامعات الأحمدية منهم في إنجلترا وألمانيا قليل جدًا. علمًا أنه قد وفد إلى الجامعة في المملكة المتحدة وألمانيا طلابٌ من بلاد أوروبية أخرى

أيضاً، وهكذا فإن عدد الواقفين المتحقيين بالجامعة من هذين البلدين أقلّ في الحقيقة. كذلك فإن عدد من التحق من الواقفين بالجامعة في كندا وأميركا قليل أيضاً.

إن مختلف فروع الجماعة تطالب بإرسال الدعاة إليها، فلماذا لا يعدّ الواقفون هناك ليلتحقوا بالجامعة إذاً. إن عدد الواقفين البالغين الخامسة عشر من عمرهم في كندا وأميركا هو قرابة ٨٠٠، فلو أعدّوهم للالتحاق بالجامعة لازداد عدد المتحقيين منهم بالجامعة هناك بشكل ملحوظ في العامين القادمين. إننا لا نعدّ في الجامعة الدعاة فقط، بل يمكن بعدّ تحصيل الطلاب علم الدين في الجامعة أن نعدّ منهم مترجمين يقومون بترجمة كتب المسيح الموعود عليه السلام، كما يمكنهم بعد تخرّجهم من الجامعة أن يتخصصوا في بعض اللغات. وينبغي للذين لا يلتحقون بالجامعة من هؤلاء الواقفين أن يهتموا أيضاً بتعلم اللغات المختلفة. وعلى الذين يتعلمون اللغات أن يتقنوا ثلاث لغات على الأقل، كما قال الخليفة الرابع رحمه الله، إحداهما لغتهم الأمّ، والثانية الأردية والثالثة العربية. أما العربية فلا بد من تعلّمها لأنه من المستحيل بدون تعلّمها أن يفهم المرء القرآن الكريم وتفسيره وكتباً كثيرة من التراث، ثم إن ترجمة كثير من الكتب بشكل صحيح مستحيل بدون معرفة اللغة العربية. أما اللغة الأردية فتعلّمها ضروري لأن الفهم الصحيح للدين إنما يتيسر الآن من كتب المسيح الموعود عليه السلام، فإن تفسيره وكتبه وكتاباته هي التراث والكثر القادر على إحداث ثورة في العالم، وهي التي تبين للناس التعاليم الإسلامية الصحيحة، وتقدم للعالم التفسير الصحيح للقرآن الكريم. إذاً فلا مناص من تعلّم اللغة الأردية أيضاً للتمكن من تعلّم الدين واللغات.

كانت جماعتنا في السابق تواجه صعوبة كبيرة في إعداد ترجمات الكتب - ولا تزال هناك صعوبة في هذا المجال - ولكن هذه الصعوبة بدأت تقلّ وتخفّ الآن لاهتمامنا بهذا الأمر بواسطة طلاب جامعاتنا في شتى البلاد، حيث نستعين بهم في ترجمة بعض الكتب الأردية بدلاً من كتابة بحوث في سنتهم الأخيرة. لقد قام هؤلاء الطلاب بترجمة بعض كتب المسيح الموعود عليه السلام وكتب الخليفة الثاني عليه السلام، وهي تراجم جيدة في رأي المشرفين على هؤلاء الطلاب. وحتى وإن لم تكن هذه التراجم على مستوى عال، فيمكن تحسينها فيما بعد. فهناك محاولة لبذل الجهود في هذا المجال. غير أن هؤلاء الطلاب قلة، ولا يترجمون إلا ثلاثة أو أربعة كتب، ونحن بحاجة إلى الكثير من المتخصصين بشتى اللغات، لذا فهناك حاجة ماسة لأن يهتم الواقفون تحت مشروع "وقف نو" بإتقان اللغات على نطاق واسع. وإذا كان بعض هؤلاء الواقفين، بالإضافة إلى طلاب الجامعة، متقناً لبعض اللغات فعليه أن يهتم بتعلّم العربية والأردية أيضاً، إذ لن تتحقق بدون ذلك غايتنا التي من أجلها نحث على تعلم اللغات.

يعترض البعض بأن الدراسة في الجامعة ليست على ما يرام. وهذا اعتراض سخيف أثاره البعض هنا أو في ألمانيا أو في بلد آخر. يقولون إن المتخرج من الجامعة الأحمدية لا يتحدث بالعربية أو لا يتقن الحديث بها. يجب أن تعرفوا فيما يتعلق بإتقان اللغات بأننا نعلّم في الجامعة مواد مختلفة كثيرة، ولا نهتمّ بتعليم لغة واحدة، أما

الجامعات أو المدارس الأخرى فيدرس فيها الطلاب مادة واحدة ويركّزون عليها فقط. إذن فإننا نعلم هنا مواد شتى كثيرة، إلا أننا لو وجدنا بعض الطلاب مائلًا إلى تعلّم لغة، أو وجدنا فيه الكفاءة لتعلم شتى اللغات، فإننا سوف نجعله يتخصص في بعض اللغات إن شاء الله، وهكذا لن تبقى هناك شكوى من عدم تحدّثهم بالعربية أو غيرها. أما فيما يتعلق بالدراسة فإن العلوم التي يتعلمها طلاب الجامعة الأحمدية واسعة وكثيرة بفضل الله تعالى. وبما أن الجامعة في باكستان قديمة لذلك يتم اختيار الطلاب هناك ليتخصصوا في علوم شتى.

لقد تطرقت إلى هذا الأمر إذ بلغني أن البعض، ولا سيما من ألمانيا، يحتجون بهذه الحجة تبريرًا لعدم إيفاد أولادهم من الوقف إلى الجامعة الأحمدية. لقد قلت من قبل أيضا، إن المتخرجين من جامعاتنا في المملكة المتحدة وفي كندا قد دخلوا في مجال الدعوة والتبليغ، ومع أنها تجربة بسيطة قصيرة، إلا أنهم كانوا ناجحين ومؤثرين جدًا بفضل الله تعالى. وكما قلت آنفًا فإن علمهم سيزداد بمرور الأيام بفضل الله تعالى. فالذين يتحدثون بمثل هذه الأقاويل تنفيرًا لبعض الواقفين من الالتحاق بالجامعة، فليسوا إلا أهل فتنة أو نفاق. فعليهم أن يستغفروا الله تعالى.

إن المسؤول عن مكتب "وقف نو" قد وجه أنظاري إلى بعض الأمور الإدارية، وها إنني أذكركم بها ثانية، فلربما قد ذكرت بعضها آنفًا.

منها أن الوالدين لا يهتمان بالتربية المطلوبة للواقف من أجل أن يستوعب تمامًا أنه سيقدّم نفسه لخدمة الجماعة، فلا يهتمان بذلك لا في صغره ولا في شبابه.

على أية حال، ينبغي أن توجهوهم عند كل مرحلة من مراحل التعليم إلى هذا الأمر، كما عليكم أن تراجعوا قسم "وقف نو" أيضا. وينبغي على الواقفين الجدد أن يُطلعوا قسم "وقف نو" عند كل مرحلة عن الشوط الذي قطعوه في دراستهم، ويستعلموا ماذا يجب عليهم فعله في هذه المرحلة. فإذا كان أحدهم يريد أن ينفذ رأيه ويختار في دراسته مجالات لا تحتاج إليها الجماعة حاليًا فيمكنه أن يطلب إلغاء وقفه.

أما الفتيات الواقفات الباكستانيات أو اللاتي جئن إلى هنا من باكستان ويتكلمن الأردية فعليهن تعلم قراءتها أيضا إضافة إلى تعلم لغة البلد الذي يعشن فيه كالإنجليزية والألمانية. وهناك بلاد لغتها الرسمية هي الإنجليزية، كما أن فيها بعض اللغات المحلية أيضا، فعليهن أن يتعلمن تلك اللغات أيضا، ويتعلمن العربية أيضا ثم يقدّمن أنفسهن للترجمة. ولاحظتُ أن تعلّم اللغات لدى النساء أسرع من الرجال، فيمكنهن أن يقدمن أنفسهن لهذه الخدمة، كما يمكن ذلك للشباب أيضا. باختصار، يجب الانتباه إلى هذا الجانب أيضا، ويجب على القسم المعني أن يكون متيقظًا وعلى علمٍ بهذه الأمور. وعلى نظام الجماعة المحلية أن يعقد سنويًا ندوتين على الأقل لإرشاد الواقفين الجدد ولتربيتهم، ويتم فيهما توجيههم وتنقيفهم.

يشكو القسم المركزي للواقفين الجدد من أن بعض الآباء والأمهات بعد وقف أولادهم وبعد تلقيهم الرقم الخاص بهم ينقطعون عن الجماعة المحلية والمركز أيضا أو لا يتواصلون كما يجب، وعندما تمضي ثمانية أو عشرة أعوام على ذلك يقرر هذا القسم فصل هؤلاء من نظام الوقف، فترفع منهم شكاوى كثيرة. فلا يعني تلقيكم الرقم الخاص بكم من قبل "وقف نو" أنكم أنجزتم كل شيء ولا حاجة لكم الآن للتواصل؛ بل لا بد من التواصل المستمر مع هذا القسم ومع سكرتير هذا القسم على مستوى بلدكم كما ينبغي التواصل مع القسم المركزي أيضا.

إضافة إلى ذلك هناك مقرر للواقفين الجدد. كان هناك مقرر ابتدائي فحسب قبل ذلك، أما الآن فقد أُعدّ مقرر للواقفين الجدد حتى السنة الحادية والعشرين، ويجب على الواقفين قراءته ثم الاشتراك في الامتحان أيضا. والذين أعمارهم أكثر من هذا فعلى من يعرف الأردية منهم قراءة تفسير القرآن الكريم باللغة الأردية. ومن يعرف الإنجليزية فليقرأ التفسير الإنجليزي ذي المجلدات الخمسة (five volume commentary)، ولقد تُرجمت كتب المسيح الموعود عليه السلام في لغات مختلفة، ويجب على الواقفين قراءتها أيضا باللغة التي يتقونها، كما ينبغي أن يستمعوا إلى الخطب والخطابات بانتظام، وعليهم أن يزدوا في علمهم على الدوام، وهذا الأمر ضروري جداً لهم، كما عليهم أن يرسلوا تقاريرهم عن هذه الأعمال.

أمناء "وقف نو" أيضا ليسوا بالناشطين في بعض الأماكن، وكأنهم يشغلون المناصب دون أن يركوا ساكناً، فلا بد أن يتنشطوا، وإلا فإن الانتخابات ستتم هذه السنة، وينبغي أن تصلنا تقارير عن كل سكرتير ليس ناشطاً حتى لا يتم تعيينه هذه المرة ولو كانت أصواته أكثر.

إضافة إلى مقرر الواقفين الجدد هناك مقرر منفصل لغير الواقفين أيضا، فإذا لم تكن في فرع من فروع الجماعة إمكانية تدريس المقررين بشكل منفصل فيمكن اشتراك الواقفين الجدد في تدريس مقرر لغير الواقفين، لأنه ليس من فرق كبير بينهما. فإذا تم التواصل بين الشعبتين فيمكن الواقفين من الأطفال أن يدرسوا مقرر الأطفال الآخرين والخدام أن يدرسوا مقرر الخدام واللجنة أن يدرسن مقرر اللجنة في الجماعة. فإذا كانت جميع الشعب كالتربية والتعليم و"وقف نو" تعمل تحت إشراف نظام الجماعة فعلى الأمراء والرؤساء أن يجمعوهم ثم يضعوا خطة مدروسة من أجل تدريس هذا المقرر، ويجب أن يشترك في هذه الدورات الواقفون الجدد أيضا.

يمكن لفروع الجماعة في بلاد مختلفة أن تُترجم مقرر "وقف نو" في لغات محلية أيضا. ولقد طبعه فرع الجماعة في السويد في لغته. أما طبعه في اللغة الفرنسية فعلى الإخوة في موريشيوس أن يسعوا له، ويجب ألا يقرّوا ذلك باللسان فقط بل عليهم أن يطلعوني فوراً عنّ يمكنه القيام بهذه الترجمة ثم يجب أن تتجهز هذه الترجمة للنشر خلال شهرين فقط.

يجب أن يدأب الواقفون الجدد على مطالعة كتاب من الكتب الدينية ولو قرأوا صفحة أو صفحتين فقط يوميا، ويُفضّل أن يكون ذلك أحد كتب المسيح الموعود عليه السلام.

كذلك يجب على الواقفين الجدد أن يسعوا للاستماع إلى الخطب كلها. لقد لاحظتُ خلال درسٍ من دروس الواقفين الجدد أن ١٠% منهم كانوا يستمعون إلى الخطب بانتظامٍ. فيجب أن ينتبه إلى ذلك قسم "وقف نو" والوالدان والواقف نفسه أيضا. وعلى المسؤولين الذين يضعون برامج مختلفة للواقفين الجدد أن يحرصوا على أن تكون هذه البرامج ذات صبغة تفاعلية لأنها تشد انتباههم أكثر.

كذلك على الهيئة الإدارية في كل بلد أن تشكل لجنةً تقدّم خلال ثلاثة أشهر تقديراتها عما تحتاج إليه الجماعة في بلدها في السنوات العشر المقبلة؛ أي كم داعيةً يحتاجون إليهم، وما هي الكتب التي يريدون ترجمتها، وكم طبيبا ومعلما يريدون، كذلك كم عدد الخبراء والمختصين الذين يحتاجون إليهم في مجالات شتى، وما هو عدد الخبراء في اللغات المحلية المختلفة التي يحتاجون إليهم. فيجب أن يفحصوا ذلك بدقة ثم يقدموا تقديراتهم خلال ثلاثة أو أربعة أشهر، ويجب على قسم "وقف نو" متابعة هذا الأمر بشكل حثيث.

بعض الأولاد يُبدون الرغبة في التجارة أو الشرطة أو الجيش أو في مجالات أخرى فهم أحرار ويمكن أن يختاروا أي مجال يريدونه لكن عليهم أن يُخبروا المركز أنهم منسحبون من الوقف. يجب أن تكون في كل بلد لجنة التوجيه المهني التي تفحص وتختبر هؤلاء الأولاد وتُخبر المركز حول الذهابين إلى مجالات مختلفة أو تخبر المركز أن فلانا وفلانا راغبٌ في مهنة كذا ثم يقرر المركز، هل يسمح له بذلك أم لا. ثم قد قلت مرارا بأنه يجب على الأولاد البالغين من العمر ١٨ عاما أن لا ينسوا تجديد عهد الوقف، فليكتبوا تعهدا رسميا. كذلك هناك مجلة بُدئت للشباب باسم "إسماعيل" وللبنات باسم "مريم" فينبغي أن تترجم في الألمانية والفرنسية أيضا، فإذا أمكن لأولاد وبنات وقف نو في بلادهم أن يكتبوا المواضيع فلينشرها فيها وإلا فيمكن توفير المادة من قبل المركز ثم عليهم أن ينشرها في لغاتها بالإضافة إلى اللغة الأردنية.

أسأل الله تعالى أن يوفّق جميع الآباء والأمهات الذين قدموا أولادهم في مشروع وقف نو لتربيتهم والدعاء لهم، وهذا الدعاء سوف يجعلهم أهلا بأن يكونوا "واقفين نو" في الحقيقة، وأن يجعل هؤلاء الأولاد قرة أعين للآباء والأمهات، وعلى الأولاد أيضا أن يهتموا بالوفاء بعهودهم وعهود آبائهم وأمهاتهم، وفقهم الله أيضا بحيث ينضمون في الحقيقة إلى الحزب الذي يكون شُغله الشاغل نشر الدين فقط، آمين.

